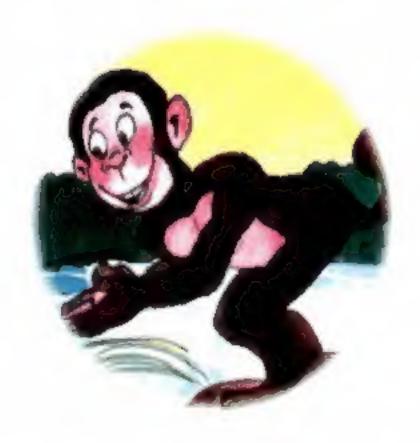
ألف حكاية وحكاية (٨٥)

ريش الغراب

وحكايات أخرى يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم عبد الرحمن بكر

مكتية مصر

لن أعطيه إلا صفرًا!!

طلبت المُعلَّمةُ من التلميذِ الصغيرِ أن يكتب موضوعَ تعبيرٍ مـن مائة كلمةٍ ، عن رحلةِ بالسيارةِ . وكتب الطفلُ فقال : "اشترى عَمَّى سيارةً ، وخرجُنا مَعَهُ ذات يَـوْم نَتَنزُهُ . وفي طريق مهجورٍ ، توقَّفَتِ السيَّارةُ الجديدةُ فجأةً ، ورفضتُ أن تتحرَّكَ في مكانها."

وإلى هنا كان مجموع ما كتبة الطفل عشرين كلمة فقط ، فأضاف : "أمّا الكلمات التي نطق بها عمّى في طريق عودتنا مشيا إلى أقرب مكان نجد به نجدة ، والتي وصف بها السيارة وصانعها وبانعها ومُخترِعها ، فهي تصل إلى أكثر من الكلمات الثمانين الباقية ، تكنني لا أستطيع أن أذكرها هنا ، لأن ذلك "عيب جدًا."

قرأتِ المُعلَّمةُ موضوعَ التعبيرِ ، ثم قالَتُ لِنْفِيها : "هذا موضوعُ رائعُ ، يستحقُّ صاحبُهُ أعلى الدرجاتِ ، لأن فيه صِدُّقَ التعبيرِ عن الواقعِ ، أمَّا عمَّهُ ، فلن أعطِيهُ إلا .. صفرًا."



ما هي النعمة؟

الحجاجُ بن يوسف ، الحاكمُ القاسي الذي حكم العراق سنة ٧٠٠م تقريبًا ، سأل أحد الحُكماء قائلًا: "ما هي النعمةُ!"

قال الحكيم: "الأمنُّ، قاتي رأيتُ الخاتف لا يهنأ بالحياة."

قال الحجَّاحُ: "رَدُّني."

قال الحكيم: "الصحة ، قاني رأيتُ المريض لا يهنأ بالحياة."

قَالَ الحجَّاجُ: "زِدُّني."

قال الحكيم: "الشباب، فإنى رأيتُ من تقدَّمنت به السنُّ

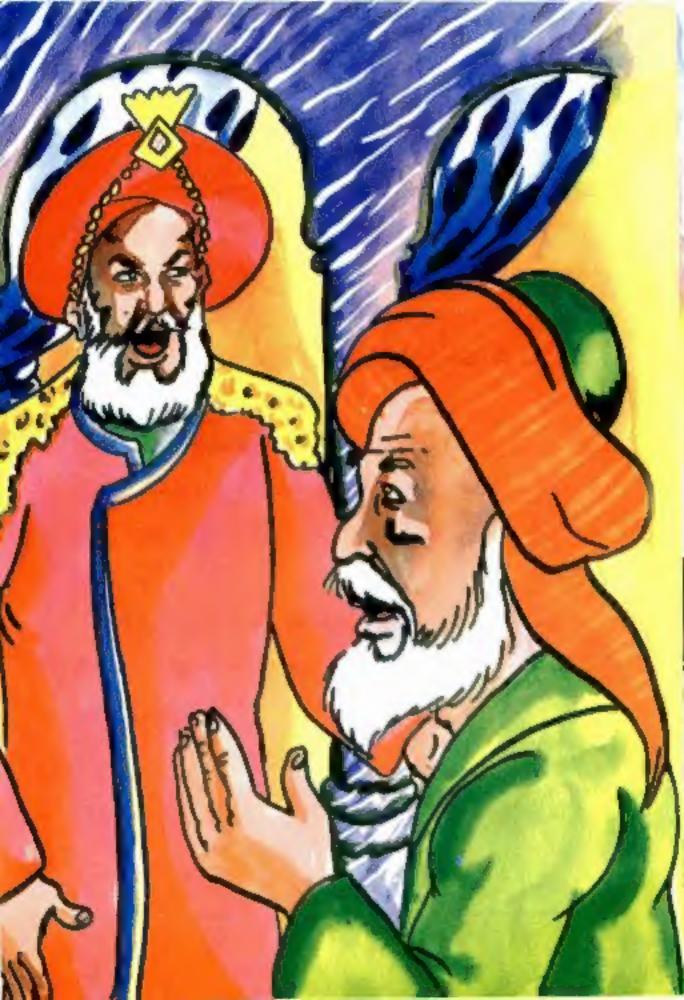
كثيرًا، لا يهنأ بالحياة."

قال الحجَّاجُ: "زِدُني."

قال الحكيمُ: "المالُ .. فإني رأيتُ مَنِ اشتدُّ بِهِ الفقرُ لا يهِناً بالحياةِ."

قال الحجَّاجُ: "ردُّني."

قال الحكيمُ: "لا أحدُ مزيدًا."



فأس ورفيقان

كان مُسافِران يُسرعان في سيرهما ، فعثر أحدُهما على فأس ، فحملها وهو يقولُ لرفيقه مسرورًا: "لقد وجدّتُ فأسًا!"

قال رفيقُهُ: "لا تقُل وحدتُ فأسا ، بل قُلُ وحَدَّنَا فأسًا! فنحنَ رفيقانِ ، ويجبُ أن يكونَ كلُّ ما تحدُّهُ قسمة بيتنا!"

ولكن الرجل لم يوافق ، وأصرَّ على أن يحتفظ بالفأس لنفسه ، لا يُشارِكُهُ فيها رفيقُهُ.

وبعد أن قطعا من الطريق مرحلة ، رأى حامل الفاس رجلاً يجرى وراء هما والغضب ظاهر على وجهه ، فقال لرفيقه وقد توقع أن يكون الرجل هو صاحب الفاس : "إتى أخاف أن ينالنا من هذا الرجل شرًا!"

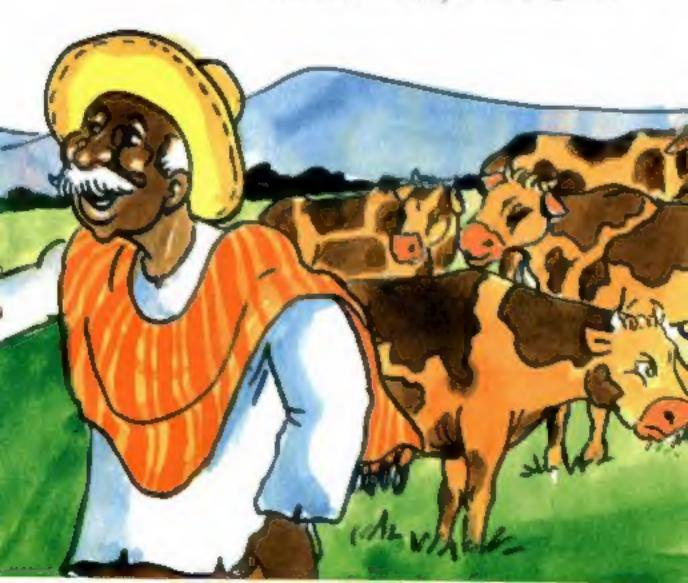
قَالَ رَفَيقُهُ: "لَا تَقُلُ يَنَالُنَا شَرَّ ، بِلَ قُلُ يَنَالُكَ وَحَـٰدُكَ ، فقيد رَفَضْتَ أَنَ أَكُونَ شَرِيكًا لِكَ فَيْمَا جَاءً مِن خَيْرٍ ، فَلَنَ أَكُونَ شَرِيكًا لِكَ فيما يجيءُ مِن شَرِّ."



لكى يزداد شعوره بأهميته

في جزيرة مدغثقر بالمحيط الهندئ، قُرَّب الطرف الجنوبيُ لإفريقيا ، يوجَدُ عددٌ من الأبقارِ أكثرُ مما يوجدُ من الناس ، إذ يبلغُ عددُ الأبقار هناك ثمانية ملايين بقرةٍ.

وأهلُ هذه الجزيرة يتنافسون في امتلاك أكبر عدد من هذه الأبقار ، مع أن معظم هذه القطعان الهائلة لا تؤكلُ ولا تُحلّبُ ، بل هي مُجرَّدُ دلالة على الوضع الاجتماعيُ ، فكلما زادَ ما يملكُ له الشخصُ من هذا البقر ، زادَ الشعورُ بأهميته.



وذات مرةٍ . كان أحدُ السائحينَ يرَورُ الجزيرةَ مع رَوجتِه ، فأشارُ إلى قطيع كبير من هذه الحيواناتِ ، وقال لمالكِها: "ما الفائدةُ من امتلاكك كلَّ هذا العددِ من البقر؟!" عندتذ حدق صاحبُ القطيع في يد وذراع رَوجة السائح ، ثم قال في هدوء:

"وما فائدةً مُجوهرات رُوجِتِك التي قد يبلغُ ثمثُها عشراتِ الألوف من الجنيهاتِ؟!"



ريش الغراب

أرادت الطُّيورُ أن تختارَ مَلكًا لها ، فأصدرتُ نداءَ للاحتماع في يَوْم مُعِيْن ، لانتخاب أجملها مَلكًا عليها،

وأحس الغراب بقبح صورته ، فراح يقتش في الحقول ، ويحمع الريش السّاقط من أحتجة العلّيور الحميلة ، ويلصفُهُ على مختلف أجراء حسمه ، وهو يأمل أن يجعل نفسه أحمال الطّيور شكلاً.

في يوم اجتماع الطَّيور ، جاءَ الغرابُ فحورًا في ثـوبِ جميل من الريش ، فاقترحت بعضُ الطُّيـورِ أن يكـون هـو الملِـك ، لجمال ريشه .

لكن بقية الطَّيور اعترضت ، وتقدّمت من الغراب ، وأخذت



سرعُ ما الصفة بنفسة من ربشٍ ، فعاد العرابُ مرة ثابية عرايا كما كان . والطُّيورُ تهرأ به ويسخرُ ، ويقولُ:



القرد يسبح

الطلق قردٌ يلعبُ على شاطى بهرٍ - فرآى السَّمك بسبحُ فى الماء بسرعة ورشاقه ، فقال فى نفسه: "ما أسعد هذا السمك تحرِّينه وسعادته ،"

ثُم راى طابورا من الورّ والبطّ يسيحٌ على سطح الماء بمهاره. ويعطسُ احيانا ثم يحرحُ من الماء منتقبا يستطا فهمس لنفسه: "ان الشّناجة أمرُ شهلُ ويسيرُ .. ولاند ان اقفر الى الماء."



وفي تلك اللّحظة ، قفزَ أحدُ الصّفادعِ إلى الماء ، والطلــق يسبحُ فيه ويمرحُ.

وزادَ هذا من ثقة القردِ بنفيهِ ، وفكرَ قائلاً: "لم أكن أعتقدُ أنْ السَّباحةَ سهلةُ إلى هذا الحدِّ. إنَّها لا تحتاجُ إلى تدريبِ ولا تعلُّم." وفي الحالِ ، قفرَ القردُ إلى النَّهرِ بغَيْرِ تردُّدٍ. ولو لم يكنُ هناك مَن يُنْقِدُهُ ، لماتٍ عَرقًا!!



الأسماك التي ابتعدت

عندما فاض النهر، وتفرّقَتِ الأسماكُ عن بعضها، خافَّتُ سمكةُ القرموطِ على أولادِها الصغارِ من الأخطارِ التي قد تُواجِهُهم، فَيْهَتُهم قائلةً:

"يا أينائي ، لا تبتعدوا عن وسط النهرِ ، لكي لا يصطاد كم أحـدُ الصيادين .."

لكنّ الصغار لم يهتمُّوا بكلام أمّهم وقالوا: "إن أمّنا دائسةُ الحَوْف علينا ، ونسيت أننا قد كبرنا وأصبحنا قادرين على التخلُّص من كلّ ورطة نقعُ فيها ، بحيلتنا وقُوتِنا."

وابتعدت الأسماك الصغيرة عن وسط النهر، حتى أصبحت في المياه التي فوق الحقول، وأثناء لعبها، تراجعت مياه النهر إلى المجرى الرئيسي، فأخذت القراميط الصغيرة تتقلّب دون أن تجد طريقًا إلى النجاة، وسقط بعضها على الأرض ميتًا، واصطاد الصيّادون بعضًا آخر.

ولم يستطع العودة إلى الأمّ إلا عددٌ قليلٌ ، حَكُوا لها ما حدث لإخوتِهم ، فقالَتُ في حرّنِ : "مَنْ لم يفكُرُ في العواقب ، أصابِفُهُ أقسى النوائبِ."



أرجو أن تقرأ لي!

ذات مرة ، كان العالمُ الكبيرُ "أينشتين" مُسافرًا في قطارٍ ، وعندما جاءً وقتُ الغداء ، طلب قائمة الطعام ليحتار من بينها الأصناف التي يُريدُ تناولها. وجاءً عاملُ المطعم بالقائمة ، فبحث أينشتين عن نظارته ليقرأها ، لكنه اكتثف أنه تسبها ، فلم يستطع أن يقرأ حرفًا ، فالتفت إلى العامل وقال:

"أرجو أن تقرأ لي هذه القائمة."

ولم يكن العاملُ يعرفُ شخصية العالم الكبيرِ ، فهر رأسهُ في سعب وقال:

"من المؤسف يا سيدي أنني مثلَّك ، لا أعرف كيف أقرأ

